

## البعد التربوي والتعليمي في فكر ابن حزم الأندلسي -مقاربة تحليلية أولية-

مولاي حفيظ العلوى<sup>(١)</sup>

### مقدمة:

يعد ابن حزم الأندلسي (٤٥٦-٣٨٤ هـ) رائداً من رواد التربية والتعليم في عصره، بل إن أطروحته في التلقين ومراتب العلوم وحصل العالم والمتعلم، والقول بجديّة البحث العلمي وحداثته، كل ذلك يمكن أن نعدّ ثورة جذرية في مجال الديداكتيك. فلماذا يطلب العلم؟ وما العلوم التي يجب على المتعلم المبتدئ تعلّمه؟ وما هي قواعد وأداب الجلوس لطلب علم ما؟ ثمّ أخيراً ما هي الشروط التي يجب توافرها في كل بحث علميّ جديد؟

وقد تباينت مواقف القدماء بين معارض لابن حزم، كالمؤرخ ابن حيّان الذي تحامل عليه واتهمه بالغلط، وجرّده من صفة العالم النزيه، واتهمه بخمول النسب<sup>(٢)</sup>، وكذلك فعل مثاله القاضي أبو بكر ابن العربي الذي ذمّه ومذهبة الظاهري، وبين مؤيد له، إذ يقرّ تلميذه الحميدي بسعة ثقافة أستاذه، وريادته، وإعجابه الشديد به<sup>(٣)</sup>. أمّا عبد الواحد المراكشي، فركز على تفرّده بالدعوة إلى المذهب الظاهري

(١) باحث في الآداب، مسلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرياط - المغرب.

(٢) انظر: ابن سام الشنتريني، علي: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠، ج١، ص١٣٦-١٢٧.

(٣) انظر: العواصم من القواسم، تحقيق: عمار طالبي، ط١، دار التراث، ١٩٩٧، م، ص٢٢٥-٢٥٢.

بالأندلس<sup>(١)</sup>. وركّز القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد على سعة علمه ومعرفته بالبلاغة والسير والأخبار<sup>(٢)</sup>. ورأى فيه شمس الدين الذهبي من الذكاء والزهد والورع ما لم يتوافر لأحد غيره بالأندلس<sup>(٣)</sup>. وذهب ابن خاقان إلى أنَّ ابن حزم تفرد بالقياس، وأنَّه تجرَّد للعلم وطلبه<sup>(٤)</sup>.

إنَّ آراء القدماء ركَّزت بالدرجة الأولى على التعريف ببعض الجوانب المميزة لشخصية ابن حزم، وعلى شمولية ثقافته وتنوعها، وقدرته الفائقة على إفحام خصومه؛ سواء المسلمين منهم، أو اليهود والنصارى، ومشاركته الفعلية العملية في مختلف الفنون، والمثابرة في تحصيل العلوم. أمَّا المحدثون من العرب فأغلبهم يرى في ابن حزم أنموذجًا للمثقف الأندلسي الموسوعي المتعدد نواحي النبوغ<sup>(٥)</sup>، والممهد لظهور المدرسة الفلسفية بالمغرب<sup>(٦)</sup>، والذي حفلت حياته بمجموعة من الأنشطة العلمية التي كان نتاجتها التأليف في مختلف الفنون والأداب<sup>(٧)</sup>.

وقد عَدَ المستعربون قامة إنسانية شامخة ومتميزة على أكثر من مستوى، فهو الذي جعل المعايشة ممكنة بين العشق والتدين؛ هذه المعايشة التي كانت مستحيلة عند المسيحيِّ الذي لا تسمح عقيدته للاستسلام لعدوبة الجسد<sup>(٨)</sup>. وبالرغم مما تعرضت له مؤلفاته من إحراق وإهمال

(١) انظر: المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الفتح إلى آخر عصر الموحدين مع ما ينصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب، ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته: محمد سعيد العريان؛ ومحمد العربي العلمي، ط١، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٧٨م، ص ٧٦-٧٧.

(٢) انظر: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك: كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، اعتنى به ووضع فهارسه: صلاح الدين الهواري، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م، ج١، ص ٣٢٢.

(٣) انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: ذكره الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، ج٢، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج٢، ص ٢٢٧.

(٤) انظر: ابن خاقان: مطبع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: شوابكة محمد علي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٥) أمين، أحمد: ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٢م، ج٢، ص ٥٢.

(٦) يفوت، سالم: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط١، ادار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٩م، ص ١٢.

(٧) الداية، محمد رضوان: تاريخ النقد الأدبي بالأندلس، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م، ص ٢٠٨.

(٨) كاسترو، أميريكو: حضارة الإسلام في إسبانيا، ترجمة: سليمان العطار، ط١، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٢م، ص ٨٣.

وتهميـشـ، فقد قاومـتـ عـواديـ الزـمنـ<sup>(١)</sup>ـ، ثـمـ إـنـ فـكـرـهـ استـطـاعـ أـنـ يـحـرـرـهـ منـ كلـ تـبـعـيـةـ لـلـمـشـرقـ الـعـرـبـ<sup>(٢)</sup>ـ.

من خـلـالـ مـجـمـوعـ الـآـرـاءـ عنـ الـقـيـمـةـ الـعـلـمـيـةـ لـابـنـ حـزـمـ الـأـنـدـلـسـيـ عندـ قـدـمـاءـ الـعـرـبـ وـالـمـعـاصـرـيـنـ مـنـهـمـ، نـسـتـشـفـ أـنـهـ عـلـمـ مـنـ أـعـلـامـ الـفـكـرـ الـعـرـبـ الـإـسـلـامـيـ، مـؤـلـفـ فـيـ مـخـتـلـفـ الـعـلـومـ، وـجـامـعـ كـبـيرـ لـلـمـصـنـفـاتـ، وـفـقـيـهـ مـحـدـثـ، وـمـجـادـلـ جـرـيـءـ، وـصـاحـبـ مـذـهـبـ اـخـتـصـ بـهـ فـيـ الـأـنـدـلـسـ وـفـقـيـهـ مـحـدـثـ، وـمـجـادـلـ جـرـيـءـ، وـصـاحـبـ مـذـهـبـ اـخـتـصـ بـهـ فـيـ الـأـنـدـلـسـ -ـ المـذـهـبـ الـظـاهـريـ -ـ يـعـارـضـ التـقـلـيدـ مـعـارـضـةـ شـدـيـدةـ، وـيـدـعـوـ إـلـىـ الـاجـهـادـ وـالـاسـتـقـلـالـ فـيـ الـفـكـرـ.

وـمـاـ يـهـمـنـاـ مـنـ فـكـرـ اـبـنـ حـزـمـ هـوـ الـجـانـبـ الـتـرـبـويـ بـالـأـسـاسـ.ـ حيثـ نـجـدـ «ـتـنـظـيرـ»ـ اـبـنـ حـزـمـ لـأـفـكـارـهـ الـتـرـبـويـةـ فـيـ أـرـبـعـ رـسـائـلـ مـنـ مـجـمـوعـ ماـ خـلـفـهـ لـنـاـ مـنـ تـرـاثـ مـتـمـيـزـ جـاـوزـ،ـ كـمـ يـخـبـرـنـاـ بـذـلـكـ اـبـنـهـ رـافـعـ الـفـضـلـ بـنـ عـلـيـ،ـ الـأـرـبـعـمـائـةـ مـجـلـدـ،ـ تـشـتمـلـ عـلـىـ مـاـ يـقـرـبـ مـنـ ثـمـانـيـنـ أـلـفـ وـرـقـةـ<sup>(٣)</sup>ـ.

هـذـهـ الرـسـائـلـ هـيـ «ـرـسـالـةـ الـتـلـخـيـصـ لـوـجـوهـ الـتـلـخـيـصـ»<sup>(٤)</sup>ـ،ـ وـ«ـرـسـالـةـ فـيـ مـداـواـةـ الـنـفـوسـ وـتـهـذـيبـ الـأـخـلـاقـ وـالـزـهـدـ فـيـ الرـذـائـلـ»<sup>(٥)</sup>ـ،ـ وـ«ـرـسـالـةـ مـرـاتـبـ الـعـلـومـ»<sup>(٦)</sup>ـ،ـ وـ«ـرـسـالـةـ الـتـقـرـيـبـ لـحـدـ الـمـنـطـقـ وـالـمـدـخـلـ إـلـيـهـ بـالـأـلـفـاظـ الـعـامـيـةـ وـالـأـمـثـلـةـ الـفـقـهـيـةـ»<sup>(٧)</sup>ـ.

لـمـ يـكـنـ اـبـنـ حـزـمـ أـوـلـ مـنـ دـعـاـ إـلـىـ إـعـادـةـ صـيـاغـةـ أـنـمـوذـجـ تـرـبـويـ هـادـفـ

(١) البرنس، سانتشت: اـبـنـ حـزـمـ قـمـةـ إـسـبـانـيـةـ،ـ ضـمـنـ «ـدـرـاسـاتـ عـنـ اـبـنـ حـزـمـ وـكتـابـ طـوقـ الـحـمـاماـةـ»ـ،ـ تـرـجمـةـ:ـ الطـاهـرـ أـحـمـدـ مـكـيـ،ـ طـ،ـ دـارـ الـمـعـارـفـ،ـ ١٩٩٣ـمـ،ـ صـ ١٢٩ـ.

(٢) بـيرـيسـ،ـ هـنـرـيـ:ـ الشـعـرـ الـأـنـدـلـسـيـ فـيـ عـصـرـ مـلـوكـ الـطـوـافـيـنـ (ـمـالـمـحـةـ الـعـامـةـ وـمـوـضـعـاتـهـ الرـئـيـسـيـةـ وـقيـمـتـهـ التـوثـيقـيـةـ)،ـ تـرـجمـةـ:ـ الطـاهـرـ أـحـمـدـ مـكـيـ،ـ طـ،ـ دـارـ الـمـعـارـفـ،ـ ١٩٨٨ـمـ،ـ صـ ٥٤ـ.

(٣) انـظـرـ:ـ كـتـابـ الـصـلـةـ،ـ مـسـ،ـ جـ٧ـ،ـ صـ ٣٣٢ـ؛ـ الـمـراـكـشـيـ،ـ الـمعـجـبـ فـيـ تـلـخـيـصـ أـخـبـارـ الـمـغـرـبـ،ـ مـسـ،ـ صـ ٧٢ـ؛ـ الـحـمـوـيـ،ـ يـاقـوتـ:ـ مـعـجمـ الـأـدـبـاءـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ إـرـشـادـ الـأـرـبـيـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ الـأـدـبـ،ـ صـ ٤٨٠ـ.

(٤) الـأـنـدـلـسـيـ،ـ اـبـنـ حـزـمـ:ـ رـسـائـلـ اـبـنـ حـزـمـ،ـ تـحـقـيقـ:ـ إـحـسـانـ عـبـاسـ،ـ طـ١ـ،ـ بـيـرـوـتـ،ـ الـمـؤـسـسـةـ الـعـرـبـيـةـ لـلـدـرـاسـاتـ وـالـنـشـرـ،ـ جـ ١٩٨٧ـمـ،ـ ٢ـ.

(٥) الـأـنـدـلـسـيـ،ـ اـبـنـ حـزـمـ:ـ رـسـائـلـ اـبـنـ حـزـمـ،ـ تـحـقـيقـ:ـ إـحـسـانـ عـبـاسـ،ـ طـ١ـ،ـ بـيـرـوـتـ،ـ الـمـؤـسـسـةـ الـعـرـبـيـةـ لـلـدـرـاسـاتـ وـالـنـشـرـ،ـ جـ ١٩٨٠ـمـ.

(٦) الـأـنـدـلـسـيـ،ـ اـبـنـ حـزـمـ:ـ رـسـائـلـ اـبـنـ حـزـمـ،ـ تـحـقـيقـ:ـ إـحـسـانـ عـبـاسـ،ـ طـ١ـ،ـ بـيـرـوـتـ،ـ الـمـؤـسـسـةـ الـعـرـبـيـةـ لـلـدـرـاسـاتـ وـالـنـشـرـ،ـ جـ ١٩٨٢ـمـ.

(٧) الـأـنـدـلـسـيـ،ـ اـبـنـ حـزـمـ:ـ رـسـائـلـ اـبـنـ حـزـمـ،ـ تـحـقـيقـ:ـ إـحـسـانـ عـبـاسـ،ـ طـ١ـ،ـ بـيـرـوـتـ،ـ الـمـؤـسـسـةـ الـعـرـبـيـةـ لـلـدـرـاسـاتـ وـالـنـشـرـ،ـ جـ ٤ـ،ـ ١٩٨٢ـمـ.

لتصنيف العلوم، وتمييز الصالح منها من الطالح، لكنه كان صريحاً كلّ الصراحة في الوقوف ضدّ علوم لا بحسنها ينفع وبشرها يستضرّ، وبمنطقه الجديّ الصارم «لعب دوراً هاماً في تطوير الفكر الأندلسّي، وزعزعة المسلمات الأساسية للثقافة السائدة، والرسمية في الوقت ذاته»<sup>(١)</sup>، فهو القائل: «إن السالفين قبلنا كانت لهم علوم يواظبون على تعليمها ويورثها الماضي منهم الآتي. ثم إن من تلك العلوم ما بقي وبقيت الحاجة إليه، ومنها ما درس رسمه، ودشت أعلامه، وانبت جملة فلم يبق إلا اسمه. فمن ذلك علم السحر، وعلم الطلسمات، فإن بقاياها ظاهرة لائحة، وقد طمس معرفة علمها»<sup>(٢)</sup>، بسبب الموقف الدينيّ الصريح منها، إذ كانت أساسها «تنافي والمعتقدات الدينية (... ) أو على الأقلّ تصدر عن تصوّر للكون ولعلاقة النفس بالجسد، مخالف لذلك الذي يقول به الدين»<sup>(٣)</sup>.

إنَّ تعلُّمَ الْعِلْمِ لَا يَقْصُدُ لِذَاتِهِ، إِنَّمَا لِمَعْرِفَةِ الْخَالِقِ جَلَّ جَلَالَهُ؛ ذَلِكَ  
أَنَّ أَجْلَ الْعِلْمِ مَا قَرَبَكَ مِنْ خَالِقِكَ تَعَالَى، وَمَا أَعْنَاكَ عَلَى الْوَصْولِ  
إِلَى رَضَاهُ<sup>(٤)</sup>، وَمَا أَقْرَرَ بِصَدْقِ نَبِيِّهِ خَيْرِ الْمَرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ<sup>(ص)</sup>،  
وَصَحَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ<sup>(٥)</sup>. وَمِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى رَامِ حُبَّ الدُّنْيَا  
مِنَ الرِّئَاسَةِ وَالْمَالِ، وَتَرْكِ الْاِشْتِغَالِ بِمَا يَصْلَحُهُ فِي دُنْيَا هُوَ، وَبِمَا يَرُوحُ  
بِهِ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ الْبَطَالَةِ<sup>(٦)</sup>. وَجَاهِلُ الْعِلْمِ «مُتَسَكِّعٌ أَعْمَى»<sup>(٧)</sup>، وَهُوَ -  
أَيْضًاً - مِنْ أَكْتَفَى بِتَعْلِمِ عِلْمٍ وَاحِدٍ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ يَعْرِضُهُ لِلْاِسْتِخْفَافِ مِنْ

(١) الروحتو، بركات محمد: «ابن حزم ومنهج الجدل والمناظرة»، مجلة جذور، العدد ١٦، آذار ٢٠٠٤، ص. ٣٢٨.

(٢) الأندلسى، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص ٦١-٦٢.

(٢) يقوت، سالم: *بن حزم والفكر الفلسفى بالمغرب والأندلس*، ط١، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٩، ص٢٨٢.

(٤) الأندلسى، ابن حزم، رسالة فى مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد فى الرذائل، ص ٢٤٤.

(٥) م.ن، ص٧٤

(٦) الأندلسى، ابن حزم، رسالة التلخيص لوجوه التخلص، م.س، ص ١٧٠.

(٧) الأندلسبي، ابن حزم، رسالة التقرير لحد المتنطق والمدخل إليه بالأنفاظ العامية والأمثلة الفقهية، م.س، ص ٩٤.

طرف العلماء والأقران، «ومن اقتصر على علم واحد لم يطالع غيره، أو شكَّ أن يكون صحة، وكان ما خفي عليه من علمه الذي اقتصر عليه، أكثر مما أدرك من تعلق العلوم بعضها ببعض»<sup>(١)</sup>. ولا يعتقد معتقد أنه بمكنته أن يتحكّم ويعرف معرفة يقينية وعميقة كلَّ العلوم، «ومن طلب الاحتواء على كلَّ علم، أوشكَ أن يتقطّع وينحسر، ولا يحصل على شيء، وكان كالمحضر إلى غير غاية، إذ العمر يقصر عن ذلك»<sup>(٢)</sup>. فما البديل الذي يقترحه ابن حزم في هذا الصدد؟ يجيبنا «وليأخذ من كلَّ بنصيب، ومقدار ذلك معرفته بأعراض ذلك العلم فقط، ثمَّ يأخذ مما به ضرورة إلى ما لا بدَّ له منه (...)، ثمَّ يعتمد العلم الذي يسبق فيه بطبعه، وبقلبه وبحيلته، فيستكثر منه ما أمكنه، فربما كان ذلك منه في علمين أو ثلاثة أو أكثر، على قدر ذكاء فهمه، وقوَّة طبعه، وحضور خاطره، وإكبابه على الطلب، وكلَّ ذلك بتيسير الله تعالى»<sup>(٣)</sup>. وهذا لا يتحقق بيسر، إنما بثلاثة عناصر أساسية هي: الكد، والمثابرة، وصرف المال في اقتناء الكتب<sup>(٤)</sup>.

لكن كيف يتوصّل طالب العلم إلى اكتساب العلوم؟ هناك ثلاث طرائق بيداغوجية في نظر ابن حزم، تؤدي بالطالب إلى تشيد الخلفية النظرية والتجريبية الملائمة لتعلم علم ما، وهي بالدرج: السمع، القراءة، والكتاب. «وباليقين يدرِّي كلَّ ذي لبٍ سليم أنه لا يتوصّل إلى العلوم إلا بطلب، ولا يكون الطلب إلا بسماع، وقراءة، وكتاب، لا بد من هذه الثلاثة خصال، وإنَّما فلا سبيل دونها إلى شيء من العلوم البتة»<sup>(٥)</sup>.

(١) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص٧٧. وقد أنسد ابن حزم أبياتاً له يتحدث فيها عن طلب العلم، يقول:

من ظل يبغى فروع علم بدءاً ولم يدر منه أصلاً

فكالما ازداد فيه سعياً زاد لعمرِي بذلك جهلاً

- ديوان ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز إبراهيم، ط١، بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م، ص١١٥.

(٢) م.ن، ص٧٧-٧٨.

(٣) م.ن، ص٧٨.

(٤) م.ن، ص٧٧.

(٥) ديوان ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز إبراهيم، ط١، بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م، ص٦٥.

وهذه الطرق/الخصال يمكن أن نطلق عليها مصطلحين تكرراً في الأدبيّات التربويّة الحديّة، هما: المهارة والكفاية. ونعتقد أنَّ ابن حزم، وإنْ لم يكن واعياً كلَّ الوعي بهذين المصطلحين، فإنَّه على الأقلَّ لامسهما بشدّيده وسم السِّماع والقراءة والكتاب بلفظة «الخصال».

وكما يتبيّن من قول ابن حزم السابق، فإنَّ شرط التعلم هو ما أسماه «الطلب»؛ أي ترجمة الرغبة (السمع) إلى فعل/إنجاز سلوكي تعلمي (القراءة)؛ بمعنى آخر قابلية كلَّ طالب علم إتقان مهارة (السمع) وتحويلها<sup>(١)</sup> إلى كفاية<sup>(٢)</sup>/إنتاج قرائي يمكننا من الحكم عليه - الطالب - وتقويم إنتاجاته.

وهذا ما دفع حسان محمد حسان إلى القول: «وطبعاً وضع السِّماع له أهميّته، ليس فقط بحكم أنَّ الطفل يسمع قبل أن يقرأ، بل - أيضاً - لأنَّ الثقافة الإسلاميّة تعتمد في جانب كبير منها على السِّماع والتواتر»<sup>(٣)</sup>. ويستتبع ذلك كفاية ما أسماه ابن حزم (الكتاب)، وهي الانتقال إلى فعل أكبر؛ وهو مصاحبة الطالب للكتاب للتزوّد منه، واتخاذه رفيقاً يؤنس وحشته، ويزيل كلَّ عثرة أو فشل دراسيٍّ قد يحول دونه وتلقي صنوف العلم؛ بل إنَّ هذه الكفاية الأخيرة تترجم، حقيقة، درجة تحكم الطالب وتمثله الأقصى للمهارات والكفاية/ الكفايات، ومؤشر دالٌّ على التمايز بين طالب وأخر. فالكتب «الادواء القوي» (... ) إذا تناولها ذو العقل الذكي والفهم القوي لم يعد أين تقلب، وكيف تصرف منها نفعاً جليلاً، وهدياً منيراً، وبياناً لائحاً، ونجحاً في كلِّ علم تناوله وخيراً في

(١) يعرّف عبد الكريم غريب المهارة Habilite بالقول: «مجموعة محصورة ضمن كفايات معينة، تحيّن من خلال سلوكيات ناجحة، وتنتج عموماً، عن حالة من التعلم، وهي عادة ما تهياً من خلال استعدادات وراثية»، بيداغوجية الكفايات، منشورات عالم التربية، ٢٠٠٤، ٥، ص. ٧١.

(٢) «الكفاية Compétence» بنيات مندمجة بينها المتعلم بواسطة تفاعله وجهده، فتمكّنه من توظيف تعلماته؛ كي يقوم بالمهام التي تتطلّبها وضعيّات/مشاكل مطروحة عليه. أوزي، أحمد: «المقاربة بالكفايات وبيداغوجية الإدماج أي علاقة؟»، مجلة علوم التربية، العدد ٢٥، ص. ١١.

(٣) حسان، حسان محمد: ابن حزم الأندلسيّ عصره ومنهجه وفكرة التربوي، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٦٤م، ص. ١٢٠.

دينه ودنياه، وإذا أخذها ذو العقل السخيف أبطلته، أو ذو الفهم الكليل بلدته وحيرته<sup>(١)</sup>.

لقد قدم ابن حزم الأندلسي ترتيباً سلّمياً لمهارات التعلم وكفاياته، وأساليب المعرفة الكفيلة بذلك، بدءاً من تعلم الخط في مرحلة مبكرة، حدّدها في سن الخامسة من عمر الطفل، واشترط لذلك شرطين اثنين، هما:

- أ. فهم الطفل وتفاعله مع محبيه.
- ب. ردود أفعاله وسلوكياته.

وفي غياب التفاعل وردود الفعل الإيجابية نحو ما يحيط به، يتعرّض اكتساب تعلم الخط. فالواجب على من ساس صغار ولدانه وغيرهم أن يبدأ منذ اشتدادهم وفهمهم ما يخاطبون به، وقوتهم على رجع الجواب - وذلك يكون في خمس سنين أو نحوها من مولد الصبي - فيسلمون إلى مؤدب في تعليم الخط وتتأليف الكلمات من الحروف<sup>(٢)</sup>. فالطفل في هذه المرحلة العمرية «يولد قليل المعرفة بذاته وبمحبيه وبعالمه الخارجي، لكنه كلما كبر، وامتدّ به الزمن، واتسع المكان، وتنوع الحدث؛ كلما تعلم وزادت معارفه ومعلوماته التي تؤثر في حياته؛ إيجاباً أو سلباً أو معاً؛ نتيجة ملكاته المعرفية»<sup>(٣)</sup>.

وهذا بالذات ما أكد عليه، لاحقاً، جان بياجه الذي توصل إلى النتيجة نفسها التي سبقه إليها ابن حزم بقرون، وفادتها: أن « لدى الأطفال القدرة نفسها على التكيف مع البيئة بعد اكتشافها واستطلاعها»<sup>(٤)</sup>.

(١) الأندلسي، ابن حزم: رسالة التقرير لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، م.س، ص ١٠١.

(٢) م.ن، ص ٦٥. تعلم ابن حزم الخط والقرآن الكريم على يد الجواري اللائي كنّ في قصر أبيه، يقول: «هنّ علمتني القرآن، وروينتني كثيراً من الأشعار، ودربتني في الخط». طرق الحمامنة في الألفة والألاف، تحقيق: إحسان عباس، ط١، تونس، دار المعارف، ٢٠٠١، ص ١٥٥.

(٣) فريش، عبد العزيز: الاشتغال المدرسي على تنمية الطفل(من أجل اندماج اجتماعي منذ الصغر)، مجلة علوم التربية، العدد ٤٩، أكتوبر ٢٠١١ م، ص ٥٨.

(٤) « مواجهة بين بياجه وشومسكي »، ترجمة: أحمد أوزي، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد ٢، ١٩٨٣، ص ٧١.

كما اشترط ابن حزم على المدرس أن يجهد نفسه على تدريب الصبي، و«ترويضه» إنجاز/كتابة الخط بطريقة سليمة متّقنة، قابل للقراءة بسهولة، «والحد الأدنى الذي لا ينبغي أن يقتصر المعلم على أقل منه أن يكون الخط قائم الحروف بينما صحيح التأليف الذي هو الهجاء، فإن الخط إن لم يكن هكذا لم يقرأ إلا بتعب شديد»<sup>(١)</sup>. ومعنى ذلك أن شرط الكفاية التربوية؛ كما حده Xavier Roegiers هو «العلاقة الواقعية بين شخصين مختلفين يتطلعان إلى الحقيقة نفسها المستترة وراء الكلمات»<sup>(٢)</sup>، من أجل تأسيس فعل بيداغوجي تكاملي في مرحلة تعليمية محددة<sup>(٣)</sup>.

وأما المرحلة الثانية التي تأتي بعد الخط فهي مرحلة القراءة، «إذا درب الغلام في ذلك - الخط - درس وقرأ»<sup>(٤)</sup>، ومعنى ذلك انتقال الطفل المتعلّم إلى مرحلة جديدة؛ هي الاستيعاب. «ويحصل الاستيعاب عندما يُخضع الفرد للمواضيع والأشياء لخصوصية البنية الذهنية التي يتوافر عليها»<sup>(٥)</sup>.

وبعد تمهير المتعلم في قراءة الكتب المتنوعة، عليه بحفظ القرآن الكريم، فالقوّة الحافظة «خزانة مدرّكات»<sup>(٦)</sup>، تتمّ من خلالها عملية استحضار المعلومات المخزنة.

والاستحضار Evocation يعني «تمثيل ذهنّي لما تمّ إدراكه؛ ويتجسد في جعل موضوع التعلم متواجاً في الذهن»<sup>(٧)</sup>. ولهذه المهارة الأخيرة

(١) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص ٦٥.

(٢) Roegiers Xavier, Une pédagogie de l'intégration. Compétences et intégration des acquis dans l'enseignement, 2édition 2001 , p133.

(٣) Abdelkrim Gherib, Compétences et Pédagogie d'intégration , Édition Alam Attarbia,1 édition 2010, p27.

(٤) الأندلسي، ابن حزم، رسالة التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، م.س، ص ٦٥.

(٥) سلسلة التكوين التربوي، العدد ٦، ١٩٩٩، م، ص ٩٦.

(٦) الأوراغي، محمد: اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، الرباط، دار الكلام، ١٩٩٠، ص ٥٧.

(٧) شالثان، دومنيك: طرق وأدوات التدريس والتكوين، ترجمة وتعريف: عبد الكريم غريب، ط ١ منشورات عالم التربية، ٢٠١١، م، ص ١٨٢.

منافع عظيمة؛ أولها: التدريب على قراءة القرآن وغيره، وثانيها: تمرين اللسان على فعل القراءة / التلاوة<sup>(١)</sup>، وثالثها: التعليم للمعرفة، ومعنىه «أن تكون - المعرفة - وظيفية، موجهة وهادفة، وليس معرفة للخشوع، والتحفيظ، والتخزين، وتعليب الذاكرة والفكر والوجودان. إنه، إذن، تعليم للتعلم المستديم»<sup>(٢)</sup>.

ونرتقي بعد ذلك سلم المعرفة بتعلم المتعلم علمي النحو واللغة؛ إذ القراءة مرتبطة أشد الارتباط بمعرفة قواعد النحو الأساسية، «فإن جهل - الطالب - هذا العلم عسر عليه علم ما يقرأ من العلم»<sup>(٣)</sup>، وعسر عليه فهم واستيعاب كلام الله تعالى<sup>(٤)</sup>. ولا يدعونا ابن حزم إلى التعمق الكبير في هذا العلم؛ لأننا لن نجني من ذلك منفعة كبرى، بل يشغلنا عن الأهم / الأوكد<sup>(٥)</sup>. أمّا اللغة عنده فهي «المستعمل الكثير التصرف»<sup>(٦)</sup>، وكلما كانت أوسع يكون لكل معنى في العالم اسم مختص به؛ لكان أبلغ لفهم، وأجل ل الشك، وأقرب للبيان<sup>(٧)</sup>. ويقترح ابن حزم على طالب العلم مجموعة من الكتب بوصفها وسائل ديداكتيكية مساعدة في تحصيل العلوم، وإتقانها. والوسيلة التعليمية / التعليمية «تساعد المتعلم على ترسيخ المعلومات في ذاكرته، وربطها في

(١) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص. ٦٦.

(٢) محسن، مصطفى: مدرسة المستقبل رهان الإصلاح التربوي في عالم متغير، منشورات الزمن، م. ٢٠٠٩، ص. ٥٢. وانظر للتوضّع أكثر:

- محسن، مصطفى: أسئلة التحديث في الخطاب التربوي بالمغرب (الأصول والامتدادات)، ط. ١، الدار البيضاء: بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١م، ص. ٥٠-٢٠.

- محسن، مصطفى: في المسألة التربوية (نحو منظور سوسيولوجي منفتح)، ط. ١، الرباط، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م؛ ط. ٢، الدار البيضاء: بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م، ص. ٧٣.

- محسن، مصطفى: المعرفة والمؤسسة (مساهمة في التحليل السوسيولوجي للخطاب الفلسفى المدرسي في المغرب)، ط. ١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٣م، ص. ٨٥.

(٢) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص. ٦٦.

(٤) الأندلسي، ابن حزم، رسالة التقرير لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، م.س، ص. ٩٥.

(٥) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص. ٦٦.

(٦) م.ن، ص. ٦٦.

(٧) الأندلسي، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص. ٦٧.

**مخيلته بأشكال وألوان وأصوات وغيرها، فتبقى عالقة بالذهن، سهلة عند محاولة استرجاعها<sup>(١)</sup>**

وبعد أن يتقن الصبيّ / طالب العلم النحو واللغة، عليه تعلم «علم الشعر» في حدود معينة؛ لأن الإكثار منه بدوره كسب غير محمود، وأنّه يخلط فيه صاحبه الحق والفضائل بالباطل<sup>(٢)</sup>. ثم ينتقل الطالب إلى معرفة علم العدد / الحساب الذي عن طريقه يحكم الضرب والقسمة والجمع والطرح والمساحة، وهو علم «مفید جداً يقف بالمرء على حقيقة تناهي جرم العالم، وعلى آثار صنعة الباري في العالم»<sup>(٣)</sup>. والعلم الرابع الذي يوصي به ابن حزم طالبي العلم هو علم الفلك الذي به يتوصل إلى «معرفة نسبة الأرض ومساحتها وتركيب الأفلاك ودورانها ومراكلها وأبعادها»<sup>(٤)</sup>. ويأتي في المرتبة الخامسة في مشروع ابن حزم التربوي علم المنطق، ويعرف به المرء، عن طريق البرهان، الحقائق اليقينية ويميزها عن الأباطيل تمييزاً لا يبقى معه ريب<sup>(٥)</sup>. ويقع علم الطبيعيات في الرتبة السادسة من السلم التربوي المقترن من طرف ابن حزم، يليه علم التاريخ الحديث والقديم، وهو علم «سهل جداً، ومنشط، ومنتزه، ولذة»<sup>(٦)</sup>، ثم الفلسفة<sup>(٧)</sup>، وعلم مقارنة الأديان<sup>(٨)</sup>، ثم أخيراً في المرتبة الحادية عشرة علم الشريعة، «إإن اشتغل مغفل عن علم الشريعة بعلم غيره، فقد أساء النظر وظلم نفسه، إذ آثر الأدنى

(١) الدريج، محمد: تحليل العملية التعليمية، الرباط، منشورات الدراسات النفسية والتربوية، ١٩٨٨، ص. ٨١.

(٢) الأندلسى، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص. ٦٩.

(٣) الأندلسى، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص. ٦٩.

(٤) م.ن.

(٥) م.ن، ص. ٧٢

(٦) م.ن.

(٧) م.ن، ص. ٧٣

(٨) لم يصرح ابن حزم بهذا الاسم «علم مقارنة الأديان»، لكن منطوق كلامه يبيّن أنه بقصد المقارنة بين الديانة الإسلامية والديانتين المسيحية واليهودية.

- والأقل منفعة على الأعلى والأعظم منفعة<sup>(١)</sup>. وعلم الشريعة يندرج تحته أربعة أنواع من العلوم، وهي:
- علم القرآن، معرفة قراءاته/قراءاته، ومعانيه.
  - علم الحديث، معرفة متونه ورواته.
  - علم السنة، معرفة أحكام القرآن وأحكام الحديث، وما أجمع المسلمين عليه وما اختلفوا فيه، ومعرفة وجوه الدلالة، وما صح منها وما لا يصح.
  - علم الكلام، معرفة مقالات علماء الكلام، وحججهم، وما يصح منها وما لا يصح.

وبهذا يكون ابن حزم قد تجاوز النظرة التقليدية في التعليم التي تعتمد على الحفظ والاستظهار فحسب، إلى اعتبار «التعلم لا يقتصر على المادة التعليمية، لكن يخضع للائحة من الكفايات التي على المتعلم بلوغها في مرحلة تعليمية ما»<sup>(٢)</sup>. والتي بموجبها - كما يؤكد ذلك علم النفس المعرفي - بمستطاعه أن يذخر مجموعة من المعارف والمهارات ذات صلة وأساسية لحل مشكل معقد أو طائفة من المشاكل<sup>(٣)</sup>.

ولتوضيح مشروعه التربوي الهدف، ونوع التعلمات المقترحة، وكذا الوسائل/الكتب التي يقررها ابن حزم لكل مرحلة دراسية نسوق الجدول الآتي<sup>(٤)</sup>:

(١) الأندلسى، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص ٧٥.

(2) Abderrahim Harouchi, La Pédagogie des Compétences, Édition Le Fennec, Casablanca2000, p31.

(3) Abderrahim Harouchi, Pour un enseignement efficace , L'approche par compétences ,Édition Le Fennec, Casablanca 2010, p97.

(٤) استخدنا في تصميم هذا الجدول من مجهودات إحسان عباس في تقديميه لرسالة مراتب العلوم، ص ٢٧-

الكتاب المقترحة	نوع التعلمات	المستوى المستهدف	مراحل التعلم
القرآن الكريم	الخط + القراءة	التمهّر في الخطّ وتلاوة القرآن الكريم	المرحلة الأولى (الصّبيّ ذو الخمس سنوات)
- الواضح للزبيدي أو الموجز لابن سراج. - شعر حسان بن ثابت، وكتب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وصالح بن عبد القدوس. - الغريب المصنف لأبي عبيد، ومحضر العين للزبيدي، وللتعقب أكثر: «خلق الإنسان»، «والفرق» لثابت، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري، والممدوح والمقصور لأبي علي القالي، والنبات لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري.	- إتقان إعراب الكلمات والجمل. - إتقان المستعمل الكثير الدوران. - نظم شعر الحكمة والخير. - تجنب شعر الغزل، والتصرّف، والهجاء، والشعر المباح المكروه، مثل: المدح والرثاء.	امتناع الطالب رضيَا وافيَا في علم النحو، وعلم اللغة، وعلم الشعر.	المرحلة الثانية
- الضرب والقسمة والجمع والطرح والتسمية. - المساحة الأرثماطيقي (طبيعة العدد). - دوران الكواكب، الكسوف، أوقات الليل. - المدّ والجزر.	علم العدد	كتب أقليدس، والمجسطي.	المرحلة الثالثة
- الحدود، وعلم الأجناس والأنواع، والقضايا، وعوارض الجوّ، الحيوان، والنبات، والمعادن، والتشريح.	المنطق والعلوم الطبيعية		المرحلة الرابعة
أخبار الأمم السالفة والخلفة، وقراءة التاريخ القديمة والحديثة، وأصحّها تاريخ الملة الإسلامية. يتلوه تاريخبني إسرائيل، يتلوه تاريخ الروم، يتلوه تاريخ الفرس.	علم الأخبار والأنساب		المرحلة الخامسة
	القضايا الفكرية من قبيل: - هل العالم محدث أم لم يزل؟ - هل النبوة ممكنة أم واجبة أم ممتنعة؟		المرحلة السادسة
- علم القرن الكريم. - علم الحديث. - علم الفقه. - علم الكلام.	علم الشريعة		المرحلة السابعة

لقد رسم ابن حزم من خلال ما سبق برنامجاً تربوياً واضح المعالم، ينطلق من تعلم الخطّ بوصفه مرحلة أولى، وينتهي بتعلم الشريعة الإسلامية وإتقانها. وهو بذلك يجعل عملية الاكتساب متدرجة من السهولة إلى الصعوبة، ومن البسيط إلى المعقد؛ بحيث لا يمكن لأيّ متعلم الخوض في شؤون الشريعة ما لم يكن متسلحاً بمجموعة من المهارات والكفايات التي تمكّنه من تفسير وتأويل القرآن والحديث النبوى الشريف.

واللاحظة التي تستوقفنا ونحن نتممّن في هذه المراحل التعليمية/ التدريسية هي أنّ ابن حزم لم يحدّد بدقة عمر المتلقّي مصحوباً بمراحل التعلم الستة الأخيرة، ما يفتح الباب مشرّعاً أمام عدّة أسئلة من قبيل: هل هذه المراحل متداخلة فيما بينها؟ أم هل توجد قطعية بينها؟

يقدم ابن حزم مجموعة من النصائح والوصايا لكل طالب علم، منها: التخلق بأخلاق العلماء، ومصاحبتهم، والتأدّب بأدبهم، وتوقيفهم، وتعظيمهم، وأن يتجرّب بعض الرذائل التي لا تليق بطالب العلم؛ كالحسد، والاغترار بما بلغه من مراتب العلم. يقول ابن حزم: «ونحن نوصي طالب العلم بأن لا يذمّ ما جهل منها - العلوم - فهو دليل على نقصه وقوله بغير معرفة، وأن لا يعجب بما علم، فتطرّس فضيلته، ويستحقّ المقت من الواهب له ما وهب، وأن لا يحسد من فوقه حسداً يؤدّيه إلى تنقيصه، فهذه رذيلتان. وأما إنْ حسدَ ولم ينتقصَه، وكان ذلك رغبة في الوصول إلى ما وصل إليه محسوده، فحسن، وهو رغبة في الخير. وأن لا يحقر من دونه، فقد كان في مثل حاله قبل أن يعلم»<sup>(١)</sup>.

ويneath طالب العلم عن كتمان ما تعلّمه، واحترار أقرانه أو من هم دونه في مراتب العلم، ويوصيه بعدم التكلّم في علم قبل أن يتقنه ويتحقق منه، ويحكم صنعته، وأن لا تكون غايته في ذلك عرض الدنيا لا غير<sup>(٢)</sup>، كما أكد على ضرورة مصاحبة الكتب، والإتفاق في سبيل الحصول عليها،

(١) الأندلسى، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص.٨١.

(٢) الأندلسى، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص.٨١.

والاستكثار منها؛ لأنّها «نعم الخازنة له - العلم - إذا طلب، ولو لا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد»<sup>(١)</sup>.

وقد وضع ابن حزم قواعد صارمة لأدب الجلوس للعلم، حدّدها في الآتي:

- حضور مجلس العلم من أجل الاستزادة، وحصول الثواب والأجر.
  - الابتعاد عن البحث عن عثرات مدرس العلم.
  - الالتزام بالسكتوت، وقلة الفضول أثناء الإنصات للدرس.
  - على المتعلم أن يسأل عما لا يدرى، لا عما يدرى.
  - على المتعلم معارضة جواب المدرس/العالم بما ينقضه نقضاً بيّناً.
  - وعليه الابتعاد عن مراجعة كلام المدرس مراجعة متکبر<sup>(٢)</sup>.
- وقد نبه ابن حزم إلى ضرورة حسن التواصل بين العالم وطالب العلم، بتتشيط وتوجيه الممارسة الديداكتيكية التي يكون فيها العالم في موقع البابٌ هو عصب العملية التعليمية/ التعليمية ومدارها. يقول ابن حزم: «فإن الحظ لمن آثر العلم وعرف فضله، وأن يسهله جهده، ويقربه بقدر طاعته، ويخفضه ما أمكنه. بل لو أمكنه أن يهتف به على قوارع طرق المارة، ويدعوا إليه في الشوارع السابلة، وينادي عليه في مجامع السيارة، بل لو تيسر له أن يهب المال لطالبه، ويجري الأجر لمقتنيه، ويعظم الأجعل علىه للباحثين عنه، ويني مراتب أهله، صابراً في ذلك على المشقة والأذى»<sup>(٢)</sup>.

والبحث العلمي الرصين، عند ابن حزم، لا بد أن تتوافر فيه شروط الجدّية، والإبداع، والابتكار، والتحديث، والبعد عن التقليد الأعمى؛ لأنّ

(١) م.ن. ص.٧٧.

(٢) الأندلسى، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص.٤١٢-٤١١.

(٢) الأندلسى، ابن حزم، رسالة التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، م.س، ص. ١٠١.

التقليد مذموم<sup>(١)</sup>، ولأن كل من لم يقرأ الإياتات السابقة عليه ويتمثل بها خير تمثل هو شبيه أو قريب النسبة من البهائم<sup>(٢)</sup>.

وهناك سبعة أنواع/شروط حدّدها ابن حزم لكلّ بحث جديد، لها ما يقابلها من أضداد، يوضّحها الجدول الآتي<sup>(٣)</sup>:

أضدادها	مراكب الشرف في التأليف
أخذ تأليف الغير وإعادته على وجهه	شيء لم يسبق إليه -الباحث- فيستخرج له-
التقديم والتأخير دون تحسين رتبه	شيء ناقص، فيتممه.
تبديل الألفاظ دون الإتيان بالأبسط منها	شيء مخطئ، فيصححه
حذف ما يحتاج إليه	شيء مستغلق، فيشرحه
الإتيان بما لا يحتاج إليه	شيء طويل، فيختصره دون أن يحذف منه شيئاً
نقض صواب خطأ	شيء مفترق، فيجمعه
الإقرار بما لا فائدة فيه	شيء منثور، فيرتبه

إننا نعتقد أن ابن حزم من أوائل من نبهوا إلى ما أضحت يُعرف اليوم بقضية التناص *intertextualité*<sup>(٤)</sup>، أو ما عُرف قديماً بالسرقات

(١) الأندلسـي، ابن حزم، رسالة التقرـيب لـحد المـنطق والمـدخل إلـيه بالـالقـاطـ العـامـيـة والأـمـثلـةـ الـفـقـهـيـةـ، مـسـ، صـ ٩٥.

(٢) ينظر حديث ابن حزم عن جدية البحث العلمي: رسالة التقرير لحد المتنطق والمدخل إليه بالألفاظ الالاتية: العدد ١٣٦، السنة ١٤٢٥، ص ٢٠.

(٤) جوليا كريستيفا هي أول من أبدع مصطلح التناص Intertextualité وبلوره في النقد الغربي الحديث.  
انظر:

Julia Kristeva ,*Le langage ,cet inconnu*, édition Point/seuil ,Paris , 1981.  
Julia Kristeva, *La révolution du langage poétique*, Collection Tel quel ,Édition du Seuil,  
Paris, 1974.  
Palimpsestes, *La littérature au second degré*, Collection Poétique, aux éditions du seuil,  
Paris, 1982. Gérard Genette,

### خاتمة:

لقد أسقط ابن حزم تجاربـه الذاتـية، وهو ينـظر لطرقـ وأدواتـ وأساليـبـ تـكوين طـالـبـ الـعـلـمـ. وـنـتـشـفـ مـنـ رسـائـلـهـ عـقـمـ التـنـاـولـ وجـدـيـتـهـ وـمـوسـوعـيـتـهـ،ـ وـاستـشـرافـهـ آـفـاقـاـ جـدـيـدـةـ فـيـ مـيدـانـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ تـبـذـ كـلـ تـقـلـيدـ أـعمـىـ،ـ وـتـدـعـوـ إـلـىـ الـاجـهـادـ،ـ ثـمـ الـاجـهـادـ،ـ وـتـطـوـيرـ مـلـكـاتـ الـمـعـلـمـيـنـ باـسـتـمـارـ منـ خـلـالـ إـثـارـةـ الدـافـعـيـةـ لـدـيـهـمـ نـحـوـ الـمـزـيدـ مـنـ الـتـعـلـمـ،ـ وـتـقـوـيمـ مـسـارـ الـتـعـلـمـاتـ بـدـمـجـ الطـابـعـ الـحـرـكيـ /ـ الـخـطـ بالـطـابـعـ الـفـكـريـ /ـ الـحـفـظـ،ـ وـالـوـجـدانـيـ /ـ الـقـراءـةـ.

لقد قـدـمـ لـنـاـ ابنـ حـزمـ «ـنـظـرـيـةـ تـرـبـويـةـ»ـ مـتـكـامـلـةـ جـداـ،ـ أـسـسـهاـ وـاضـحةـ الـمـعـالـمـ،ـ مـتـكـامـلـةـ الـعـنـاصـرـ؛ـ رـبـطـ فـيـهـاـ بـيـنـ النـمـوـ الـجـسـميـ لـلـمـعـلـمـ،ـ وـالـنـمـوـ الـعـقـليـ الـإـدـرـاكـيـ،ـ الـلـذـيـنـ يـمـكـنـاهـ فـيـ آـخـرـ مـشـوارـهـ الـتـعـلـيمـيـ مـنـ النـجـاحـ فـيـ دـنـيـاهـ وـالـفـوزـ بـآـخـرـتـهـ.

## لائحة المصادر والمراجع:

١. أمين أحمد، ظهر الإسلام، ج. ٣٠، مكتبة النهضة المصرية، ط. ١٩٥٣.
٢. إبراهيم عبد العزيز، ديوان ابن حزم الأندلسى، تحقيق، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠١٠.
٣. ابن بسام الشنترىنى، علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق. ٤، ج. ٧، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٠.
٤. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، اعنى به ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١/٢٠٠٣.
٥. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي، تقديم وتحقيق محمود علي مكي، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، دون تاريخ النشر ودون طبعة.
٦. ابن خاقان، مطبع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق شوابكة محمد علي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
٧. ابن الخطيب لسان الدين، تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعمال في من بويق قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق إ.ليثي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط٢، ١٩٥٦.
٨. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر، ج. ٤، تحقيق خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١.

٩. ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد، مراجعة طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت - لبنان، طبعة ١٩٥٥.
١٠. ابن سعيد المغربي، المغرب في حل المغارب، لابن سعيد المغربي، حققه وعلق عليه ضيف شوقي، دار المعارف، مصر، ٣، ط ١٩٨٣.
١١. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ط ٢٠٠٦.
١٢. ابن كثير إسماعيل بن عمر أبو الفداء القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، م ٢٠، دار ابن حزم، ط ٢٠٠٥.
١٢. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ٢، تحقيق ج. س. كولان، وإليسي بروفسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٨٣.
١٤. ابن العماد الحنفي، شهاب الدين أبو الفتوح عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٣، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٨.
١٥. ابن عبود محمد، التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١٩٧٢.
١٦. أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٣، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١٩٩٧.
١٧. أبو محمد، علي بن سعيد بن حزم بن غالب، رسائل ابن حزم، ج ٣، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧.
١٨. أبو محمد، علي بن سعيد بن حزم بن غالب، رسائل ابن حزم، ج ١، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٠.

١٩. أبو محمد، علي بن سعيد بن حزم بن غالب رسائل ابن حزم، ج.٤، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
٢٠. أبو محمد، علي بن سعيد بن حزم بن غالب، طوق الحمامنة في الألفة والألاف، تحقيق إحسان عباس، دار المعارف، تونس، ط٢٠٠١.
٢١. الأوراغي، محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار الكلام، الرباط، ط١٩٩٠.
٢٢. بالنثيا انخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، ط١، ١٩٥٥.
٢٣. بيريس، هنري، الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمتها التوثيقية، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط١، ١٩٨٨.
٢٤. بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.
٢٥. التواتي، عبد الكريم، مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس، مكتبة الرشاد، الدار البيضاء، ط١، ١٩٦٧.
٢٦. حسان محمد حسان، ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، دار الفكر العربي، مصر، ط١، ١٩٦٤.
٢٧. الحسيني، قاسم، الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري موضوعاته وخصائصه، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء المغرب، و الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٧.
٢٨. الدریج، محمد، تحلیل العملیة التعليمیة، منشورات الدراسات النفسيّة والتربوية، الرباط، ١٩٨٨.
٢٩. الدایة، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي بالأندلس، محمد رضوان الدایة، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣.

٣٠. الدياية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي بالأندلس، محمد رضوان الدياية، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٩٣.
٣١. دوزي، رينهارت، ملوك الطوائف ونظريات في تاريخ الإسلام، دوزي رينهارت، ترجمة كيلاني كامل، القاهرة، ط ١، ١٩٢٣.
٣٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه الشيخ ذكريا عميرات، ج ٣، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٨.
٣٣. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات - الأندلس، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٩.
٣٤. عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، عباس إحسان، دار الثقافة، بيروت، ط ١٩٧١.
٣٥. العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، العبادي أحمد مختار، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١٩٧٢.
٣٦. المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الفتح إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب، عبد الواحد المراكشي، ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته العريان محمد سعيد، و العلمي محمد العربي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط ٧، ١٩٧٨.
٣٧. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١٩٧٤.
٣٨. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، ( دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، منشورات الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧.
٣٩. غريب، عبد الكريم، بيداغوجية الكفايات، منشورات عالم التربية، ع ٥، ٢٠٠٤.

٤٠. قلاتي عبد القادر، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، ط ١، ٢٠١٠.

٤١. محسن، مصطفى، المعرفة والمؤسسة، مساهمة في التحليل السوسيولوجي للخطاب الفلسفى المدرسي في المغرب، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

٤٢. محسن، مصطفى، أسئلة التحديث في الخطاب التربوي بالمغرب: الأصول والامتدادات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

٤٣. محسن، مصطفى، في المسألة التربوية، نحو منظور سوسيولوجي منفتح، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الثانية: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت. ٢٠٠٢.

٤٤. محسن، مصطفى، مدرسة المستقبل رهان الإصلاح التربوي في عالم متغير، منشورات الزمن ط ٢٠٠٩.

٤٥. مكي، الطاهر أحمد، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمام، الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط ٤، ١٩٩٣.

٤٦. مؤنس، حسين، عالم تاريخ المغرب والأندلس، مؤنس حسين، منشورات مكتبة الأسرة، ط ٢٠٠٤.

٤٧. يفوت سالم، ابن حزم والفكر الفلسفى بالمغرب والأندلس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٩.

الكتب المترجمة:

دومنيك شالثان طرق وأدوات التدريس والتكوين، ترجمة وتعريب،  
غريب عبد الكريم منشورات عالم التربية، ط ١، ٢٠١١.

كارسترو أميريكيو، حضارة الإسلام في إسبانيا، ترجمة سليمان العطار،  
الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢.

كراتشكوفسكي أغناطيوس، دراسات في تاريخ الأدب العربي، منتخبات، ترجمه عن الروسية: لـ.ع. فاسيليفا، محمد المعصراني، دار النشر علم موسكو، ط ١٩٦٥.

### المجلات والدوريات:

١. م. جذور، ع ١٦، مارس، ٢٠٠٤.
٢. م. الدراسات النفسية والتربوية، ع ٣٠، ١٩٨٣.
٣. سلسلة التكوين التربوي، ع ٦، ط ١٩٩٩.
٤. م. علوم التربية، ع ٢٥، ط ١، ٢٠١١.
٥. م. علوم التربية، ع ٤٩، أكتوبر ٢٠١١.

### مراجع باللغة الفرنسية:

1. -Gérard Genette, La littérature au second degré, Collection Poétique, éditions du seuil, Paris, 1982.
2. -Gherib Abdelkrim, Compétences et Pédagogie d'intégration, Édition Alam Attarbia, 1 édition 2010.
3. -Harouchi Abderrahim, La Pédagogie des Compétences, Édition Le Fennec, Casablanca 2000.
4. -Harouchi Abderrahim, Pour un enseignement efficace, L'approche par compétences, Édition Le Fennec, Casablanca 2010.
5. -Julia Kristeva, La révolution du langage poétique, Collection Tel quel, Édition du Seuil, Paris, 1974.
6. -Julia Kristeva ,Le langage ,cet inconnu, édition Point/seuil ,Paris , 1981.
7. -Xavier Roegiers ,Une pédagogie de l'intégration. Compétences et intégration des acquis dans l'enseignement, 2édition 2001.